فكرة العناية الإلهية بين مفهومي الخير والشر

إعداد

رويدة مجدي علي حسن

باحثة بقسم الفلسفة كلية الاداب جامعة بني سويف

الإستشهاد المرجعى:

رويدة مجدي علي حسن(٢٠٢١). فكرة العناية الإلهية بين مفهومي الخير والشر.–حولية كلية الآداب. جامعة بني سويف. المجلد ١٠: ج١ .– ص ص ١٥٩– ١٧٨

المستخلص:

يتناول هذا البحث فعل العناية الآلهية فالله هو المسـئول عن فعل العناية الإلهية ، ففعل العناية الإلهية لا يعمل فقط من خلال الصدفة بل كل شيء موجود عن طريق الله وهو أيضاً الذي يعتني به.

كما يتناول مفهوم القدر والعناية الذي قدمه يوحنا إذا كان قد تأثر فيه بالدين ونصـوص الكتاب المقدس، فيمكننا القول بأن هناك مواطن شبه بينه وبين التصور اليوناني ، فاليونان ساد لديهم الاعتقاد القائل بأن الآلهة هي التي تمنحهم البركة والصحة والعافية ، وهي التي تعاقب الأشرار وتمرضهم.

ويمكن القول أن المفكرون المسيحيون الأول سادت لديهم فكرة العناية واعتبروها صفة رئيسية مرتبطة بوجود العالم المعاش.

فالعالم عند القديس أوغسطين ليس من صنع قدر أعمي لكنه من خلق حكمه عليا وقد تأثر بهذه النظرية الأوغسطينية كلاً من القديس يوحنا ذهبي الفم والقديس توما فكل من هؤلاء قد عبر عن تلك النظرية بطريقته الخاصة، لكن وحدة التفكير ظلت قائمة.

وعلي هذا يمكننا القول بأن معظم فلاسفة العصور الوسطي قد أقروا بأن عناية الله تتمثل في خلق العالم للبشر فالله هو مصدر الخيرات وعن طريقه يتم الخلاص وأن السبب في وجود الشر يتمثل في ميل إرادتنا الخيرة التي تفعل الخطيئة عن طريق إبليس مصدر الشر. فالخلاص سيتم عندما نتقرب من الله ونؤمن برعايته واهتمامه لنا ، وعلي هذا هناك علاقة بين فعل العناية الإلهية و بين حرية الإرادة البشرية فالإنسان هو المسئول عن أفعاله ، والفعل الإلهي ما هو إلا رد فعل لعمل الإنسان ، بمعني آخر أن كمال الفعل الإنساني لا يمكن فصله أو عزله عن المشيئة الإلهية.

وعلي هذا يمكننا القول بأن العناية الإلهية عن طريقها ننال الخلاص ولكن بإرادتنا الخيرة لا الشريرة فالله ليس له دخل بالأفعال البشرية المنحرفة عن فعل الخير

الكلمات الدالة: *العناية الإلهية- الخلق – الخير- إبليس- الشر*

مشكلة البحث :.

تنحصر أبعادها في كيفية تفسير النصوص المقدسة حيال قضية العناية الإلهية تلك التي أنبثق عنها قضية الخلاص وتبرئة الله من الشر من منظور لاهوتي وعلاج ذلك في ضوء الفلسفة

أهداف البحث :

تقييم دراسة كاملة حول مفهوم العناية الإلهية، ومعالجتها والكشف عن علاقة العناية الإلهية بمفهوم الخير والشر

تساؤلات الدراسة :.

ما هو مفهوم العناية الإلهية في اليونانية ؟

ما هو مفهوم العناية الإلهية في المسيحية ؟

ما هو مفهوم العناية عند القديس يوحنا ذهبي الفم ؟

ما هو مفهوم العناية الإلهية عند كلاً من سابقي ولاحقي القديس يوحنا ذهبي الفم ؟

المنهج المتبع في البحث :.

لقد استخدمت عدة مناهج منها المنهج التاريخي في عرض الأفكار تبعاً لتسلسلها التاريخي وذلك للوقوف علي مدي التأثير من قبل السابق علي اللاحق.

عناصر البحث

تعريف العناية الإلهية اصطلاحيا و إجرائياً

فكرة العناية الإلهية عند الحضارة اليونانية

فكرة العناية الإلهية عند المسيحية

اولا : مفهوم العناية الالهية:

العناية الإلهية هي التنظيم الذي يقوم به الله بحكمته السامية ومحبته للبشر والذي يشمل جميع الخلائق، هذه العناية معصومة من الخطأ ، ومع ذلك فهي لا تفرض أية ضرورة في نظام الأعمال، سواء كانت ممكنة أو حرة ، لأن العناية الإلهية هي التي تريدها ممكنة أو حرة.

وتعتبر قضية العناية الإلهية من أصعب وأعقد القضايا الدينية في الديانات السماوية، بل وحتي في الأديان غير السماوية حيث إن قضية العناية الإلهية قضية شائكة ترتبط بقضايا دينية وفلسفية غاية في الخصوصية لا يجوز عدم الإيمان بها أو إنكارها، مثل قضية (حرية الإرادة) التي يدخل في نطاقها مفاهيم دينية متعددة مثل القضاء والقدر، والجبر والاختيار ، والاستطاعة والعلم الإلهي وقضية العدل الإلهي.

العناية في الدين و الفلسفة لها مدلول يتصل بفكرة وجود إله لهذا الكون ومن ثم يتحقق الغرض الإلهي من خلال اهتمام الله بمخلوقاته، وتدبيره لأمورهم ، ومراقبته لهم ، وهكذا توجيه الأفراد لأمور معينة بما في ذلك تنظيم حياتهم لما فيه خيرهم وصلاحهم . وعلي هذا فحقيقة العناية الإلهية تظهر من خلال أفعال الله التي يتجلى فيها لطفه ورعايته بمخلوقاته[1]

لقد سادت فكرة العناية الإلهية معظم الحضارات القديمة، فلو أخذنا علي سبيل المثال المصريين و البابليين ، نجدهم آمنوا بأن الإنسان جزءا من هذا الكون ومن ثم فهو خاضع إلي

[1] ثائر علي الحلاق (٢٠١٤) . العناية الإلهية و مشكلة الشر في الفكر الفلسفي : دار النوادر للطباعة و النشر .. ص ٥٧

قوانين مثله في ذلك مثل الكون والجدير بالذكر أن فكرة العناية الإلهية كانت قديمة لكن إذا تطرقنا علي وجه الخصوص إلي هذه الفكرة عند أفلاطون [١].

نجده يؤمن بأن هناك آلهة تعتني بالبشـــر وبالعالم فإن العناية الإلهية تمثل ركناً من أركان الدين المسيحي ، ورغم أن فكرة العناية ليست مسيحية من كل وجه ، فإن للمسيحية كما يري جيلسون فكرة خاصة عن العناية الإلهية ويُعد أفلاطون أقرب الفلاسفة إليها من أي مفكر آخر في العصـر القديم ، ومن اليسـير معرفة السـبب الذي جعل آباء الكنيسـة و فلاسـفتها يلجئون إليه كثيراً ويسـتشـهدون به ، ففي القوانين نجد قوله بأن هناك ألهه وأنها تُعني بشـئون البشر ومن المستحيل رشوة هذه الآلهة أو شراء إرادته [٢]

خلاصـــة ما يريد أن يقوله أفلاطون بأنه بمجرد وجود الآلهة فهي خيرة و هذا يُعني أنها فاضلة إذن لا ينتج عنها إلا الأفعال الفاضلة ، أما عندما جاءت المسيحية فقالت بدلاً من أن نتعامل مع عدد كبير من الصـــناع أي الآلهة الذين حددوا مرة واحدة وإلي الأبد مســـتقبل عملهم ، نجد أنفسـنا في حضـرة إله واحد الخالق للكون وهو من الآن فصـاعداً سـيده و هكذا فإن فكرة العناية الإلهية اتخذت طابعاً مسيحياً وذلك بعد قيام المسيحية[٣].

---

[١] زهاق شريف (٢٠١٦ / ٢٠١٧) . العناية الإلهية في التاريخ عند القديس أوغسطين.. ص١٨

[٢] مصطفي حسن النشار (١٩٨٨). فكرة الألوهية عند أفلاطون و أثرها في الفلسفة الإسلامية و الغربية .. القاهرة : مكتبة مدبولي للنشر و التوزيع .. ص ٢٦٠

[٣] زهاق شريف (٢٠١٦ / ٢٠١٧) .العناية الإلهية عند القديس أوغسطين.. ص ١٩ و ٢٠

فلقد أمدت نظرية أفلاطون بلا جدال الفكر النظري المسيحي بالكثير من العناصر المهمة ولا سيما مثال الخير علي نحو ما وصفه في الجمهورية [١].

نري أول الوصايا في الإنجيل و أهمها جميعاً وهي " عليك أن تحب الرب إلهك وتخدمه من كل قلبك وروحك كلها" [٢].

في اللاهوت المسيحي ، فإن فكرة العناية الإلهية فكرة إيمانية تستند إلي فكرة غربية عن الديانات التوحيدية وهي تجسد الله في المسيح الذي يهدي الخلائق و يسير أمورها علي تحقيق أسمي الغايات الروحية ، حيث إن الفعل الإلهي يستند إلي غاية إلهية وهو ما يعكس حقيقة الذات الإلهية و كمالاتها ، و يؤكد الإيمان المسيحي علي وجود صلة وثيقة بين فكرتي الخلق و العناية ، و أن أحدهما يستلزم الآخر و هنا نستنتج علي أن فعل الخلق الإلهي قد نبع نتيجة لفعل محبة واعتناء الله بمخلوقاته فلا وجود للخلق بدون فعل العناية [٣].

ثانيا : فكرة العناية عند القديس يوحنا ذهبي الفم وارتباطها بفكرة الخير والشر:

العناية عنده هي عبارة عن خير الله المتمثل في خلقة للكون وما فيه أما الشر فلا علاقة لله به بل ينبع عن ميل إرادتنا وحدوثها للخطيئة حيث يبرهن القديس يوحنا ذهبي الفم

---

[١] مصطفي حسن النشار (١٩٨٨). فكرة الألوهية عند أفلاطون و أثرها في الفلسفة الإسلامية و الغربية .. القاهرة : مكتبة مدبولي للنشر و التوزيع .. ص ٢٥٧

[٢] آتين جيلسون (١٩٩٦) . روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط : مكتبة مدبولي .. ص ٢٠٥

[٣] ثائر علي الحلاق (٢٠١٤) . العناية الإلهية و مشكلة الشر في الفكر الفلسفي : دار النوادر للطباعة و النشر .. ص٨٧

عن العناية الإلهية من خلال إعطاء الله لنا السماء و الكون وكل ما يوجد في هذا الكون من عناصر متنوعة [١].

عنده أن الله يسهر علي كل شيء لتحقيق فعل العناية الإلهية ، ففعل العناية يشمل السماء والأرض والزروع والأسماك والصخور والجبال والكثبان الرملية والتلال[٢]

علي هذا نستطيع القول بان العناية الإلهية عند القديس يوحنا ذهبي الفم هي عبارة عن خلق كل ما في العالم مسخرا لنا او مسخرا لخدمة الانسان فلكي يبرز عنايته لنا أعطانا كل هذه الأشياء لتلبية كل ما نحتاجه و هذا يدل علي عظمة فعل العناية الإلهية و عظمة و حكمة الله.

دليل آخر علي عنايته بنا عند القديس يوحنا أن الله أعطانا ناموساً مكتوباً لنفعنا وأرسل الأنبياء وصنع المعجزات وقبل كل هذا قدم للإنسان بعدما خلقه ناموساً طبيعياً لخدمته[٣]

علي هذا فعناية الله لنا شاملة وغير محدودة ، فعناية الله شملت كل الخلقية لأجل الخليقة نفسها ولا لأي شيء أخر ، فالعناية غاية او هدف في ذاتها وليست وسيله والله لم يكتفي بإعطاء البشرية كل ما في الكون بل أعطي للبشر تشريعات و نواميس ثابتة وذلك لخدمة الإنسان وهذا أن دل علي شيء فإنما يدل علي عناية الله واهتمامه بالبشر

الله عند ذهبي الفم هو الذي خلق العالم من أجل الإنسان و هو الذي يهتم بهذا العالم من أجل الإنسان ، فإذا كان الله يهتم بالعالم من أجلنا ، فإنه يهتم بنا و بكل ما نحتاجه ،

---

9) John Chrysostom.(2014) Three Homilies On The Devil (De Diaboli Tentatore) Cpg . 4392 Translated By Bryson Sewell , Hom 1. Pg 21

[٢] يوحنا ذهبي الفم (٢٠٠٩). العناية الإلهية، ترجمة نشأت مرجان .. القاهرة: دار النشر الأسقفية .. ص ٢٦

[٣] يوحنا ذهبي الفم (٢٠٠٩) . العناية الإلهية.. القاهرة : دار النشر الأسقفية .. ص ٤٢

حيث يدعونا ذهبي الفم إلي أن ننظر إلي طيور السماء فإنها لا تزرع و لا تحصد و لا تجمع إلي مخازن فالله هو الذي يحضر رزقها ويدعونا ذهبي الفم بعدم اهتمامنا بالمأكل و المشرب و ذلك لان الله يعلم أننا نحتاج إلي كل هذه الأمور ، فالله هو الذي يعطي خيرات للذين يسألونه، فإذا كان الله هو الذي يهتم بهذه الأمور التي خُلقت اهتماما عظيماً ، فكم بالأكثر يهتم بنا ، فالله هو الذي ينمي أجسادنا كل يوم ، حيث تعمل العناية الإلهية فينا يومياً فكيف تتوقف عن إشباع احتياجاتنا[١].

علي هذا نجد القديس يوحنا ذهبي الفم قد أقر علي أن الله هو الذي خلق العالم لأجل البشرية و هو أيضاً الذي يهتم بالعالم من أجل البشرية ، فهو الذي ينظم احتياجات كل المخلوقات التي توجد في العالم أما الإنسان فهو أفضل الكائنات و الله هو الذي يرعي كل تفاصيل حياته ، فلابد و أن نترك كل شيء ولا نفكر في مطالبنا اليومية لأن الله هو أساس الخيرات حيث يتفق القديس يوحنا ذهبي الفم مع الرسول بولس في رسالته إلي فليمون من حيث إن الله هو الذي خلقنا وهو المهتم بكل ما نحتاجه ، فالله هو الذي خلقنا من العدم بينما هو كائن بذاته قبل أن نوجد ، ونحن خُلقنا في وقت لاحق ، فهو الذي صنعنا وهو الذي صنع السماء والأرض والبحر وكل ما فيها لأجل البشرية [٢].

من هنا نري أن هناك مواطن شبه بين القديس يوحنا ذهبي الفم وبين الرسول بولس في تفسيره لفعل العناية الإلهية فهناك اتفاق بينهما علي أن الله هو الخالق وهو المهتم بكل ما نريده من أشياء، فالله خلقنا وخلق ما بحولنا لأجل البشر ففعل العناية الذي يقوم به الله هو

---

[١] يوحنا ذهبي الفم (٢٠٠٧) . أبوة الله : كنيسة الشهيد مار جرجس بسبو تنج للنشر .. ص ١٢ و ١٣

[٢] يوحنا ذهبي الفم (٢٠٠٥) . تفسير رسالة بولس الرسول إلي فليمون .ـــ القاهرة : توب ستارز للطباعة القاهرة .. ص ٥٩

عام وشامل يضم ما هو شرير وما هو خير فالكل سواسية عند الله من جهة فعل العناية الإلهية، حيث قدرة وحكمة الله تتخطي كل شيء وتصنع المعجزات ، فالله عندما خلق السماء كان هناك تدبر في فعله لهذه الأمور حيث إن كل شيء يتم في نظام وبجمال وعظمة لتمجيد الخالق وهذا طبقاً لكلام الرسول بولس " لأن أموره غير المنظورة تري منذ خلق العالم ، مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولا هوته [١].

كما في حديثه عن العناية الإلهية يعلق ذهبي الفم علي كلمات الرسول بولس فيقول: "إذا نحسب أن الإنسان يتبرر بالإيمان بدون أعمال الناموس" حيث فسر يوحنا تلك الكلمات بقوله: (لم يقل اليهودي أو ذاك الذي يحيا بوصايا الناموس، لكنه جعل كلمته أكثر اتساعاً و فتح أمام العالم كله أبواب الخلاص، عندما أستخدم تعبير "الإنسان"، أي ما يخص الطبيعة الإنسانية كلها ثم اتخذ من ذلك دافعاً ليقضي علي الاعتراض الذي لم يُذكر بمعني أنه كان طبيعياً لليهود الذين سمعوا أن الإيمان يبرر كل إنسان ، إن يحزنوا أو يتعثروا و لذلك أضاف " أم الله لليهود فقط " كما لو أنه يقول لماذا يبدو لك أن خلاص كل إنسان يعد أمراً غير معقول أو غير ملائم و هل الله لبعض الناس دون البعض الآخر؟ مبيناً بهذا أنهم يريدون الإساءة إلي الأمم و يحجبون بالأكثر مجد الله عندما لا يقبلون أن يكون إلهاً للجميع ، ولأن الله هو إله الجميع فهو يعتني بالجميع وعندما يهتم بالجميع بطريقة واحدة فإنه يخلصهم من قبل إيمانهم هكذا يقول الرسول : إن الله ليس لبعض الناس فقط مثل الذي تصوره أساطير اليونانيين ، بل إنه واحد للجميع علي الرغم من إنها اتخذت طرق متنوعة لأن الناموس

[١] يوحنا ذهبي الفم (٢٠٠٤) . تفسير رسالة بولس الرسول إلي أهل رومية .ـــ القاهرة : مؤسسة القديس أنطونيوس للنشر .. ص ٨٨

المكتوب قد أعطي و الناموس الطبيعي قد أعطي لأولئك ولم يكن هؤلاء في وضـــع أقل من اليهود ولو أنهم أرادوا لاستطاعوا أن يصبحوا في وضع أسمي[١].

اذا كان الله هو الخالق لجميع ما في هذا الكون ، وأن الإله يعتني بالجميع بطريقة واحدة والكل متساوي في عنايته ليس معنى ذلك ان نلزم الله حينما نجد عدم استقرار في حياتنا لان هذه الإحالة علي الله ليســت هي الحل لما يحدث لنا من الســوء ، ويحزرنا بعدم إعطائنا لإبليس الولاية علي العالم وإلا نعتبر العناية الإلهية في عزله عن شـــئون الحياة الحاضـــرة، ويوصـينا بألا نجعل القضـاء والقدر في شـأن من شـئون الكون حاجزاً يمنع فعل عناية وتدبير الله [٢].

في ربطه بين العناية والثواب والعقاب نجده يرى انه من غير الممكن ان يصـــل الى السماء من يؤمن بالقدر، بل من الصعب أن يتجنب عقاب جهنم ، ذلك لأن القدر يفرض علي أتباعه أعمالاً تناقض الأوامر الإلهية عندما قال الرب " إن شئتم و سمعتم فإنكم تأكلون طيبات الأرض وإن أبيتم و تمردتم بالسيف يأكلكم لأن فم الرب قد تكلم" هذا هو كلام الرب وتلك هي قوانينه وشرائعه [٣].

فهو هنا يعطي اهمية للعناية دون اعطائها للقدر، لكن اذا كانت العناية الإلهية شـاملة في كل أمور حياتنا حتي في حياتنا الحاضـــرة فأن الله ليس له علاقة بأي تشـــويش يحدث

---

[١] يوحنا ذهبي الفم (٢٠١٧) . التبرير و المصالحة في المسيح .. ص ٢٣ و ٣٣

[٢] إلياس كويتر المخلصـــي (١٩٨٨) . يوحنا ذهبي الفم حياته و بعض من مواعظه : منشـــورات المكتبة البوليسية .. ص ٦

[٣] إلياس كويتر المخلصـي المخلصـي (١٩٨٨) . يوحنا ذهبي الفم حياته و بعض من مواعظه : منشـورات المكتبة البوليسية .. ص ٧٢

بحياتنا، وعنده أن الذي يعتقد بالقضـاء والقدر لا يدخل السـماء لأن هذا الاعتقاد ينافي أعمال الله وأننا في احتياج دائم إلي العناية الإلهية لاسيما عند إعتاقنا من الشر لأننا في معركة قوية وهي تقصيرنا عندئذ غيظ الشيطان أقوي وأشد ولذلك لاسيما عند انعتاقنا من الشرور نحتاج إلي مساعدة وعناية الله وذلك لتيسير أمورنا[١].

من وجهة نظر يوحنا ذهبي الفم أن العناية الإلهية هي التي من خلالها نتخلص من فعل الشر الناتج عن ميل إرادتنا الخيرة، فإبليس هو مصدر الشر الذي أوقعنا في الخطيئة و الله هو الذي يخلصنا بفعل محبته وعنايته الإلهية.

في نهاية الحديث عن فكرة العناية الإلهية عند القديس يوحنا ذهبي الفم نستطيع القول بان برهان العناية الإلهية عنده عام وشامل، فهو يحوي كل ما هو داخل هذا الكون ونجد بينه و بين الرسـول بولس العديد من نقاط الاتفاق التي تشـمل لاهوت وعظمة الرب الخالق لهذا الكون وعظمة ما فعله لأجل البشرية.

ثالثاً : أثر فكرة العناية الإلهية في الفكر المسيحي:

قبل ان نوضح اثر يوحنا ذهبي الفم على من جاء بعده لابد ان نوضح تأثره بمن سبقه ففي الصـفحات التالية سـننتقل إلي أفكار كلً من سـابقي و لاحقي القديس يوحنا ذهبي الفم وذلك للوصول إلي التقارب الفكري حول موضوع عناية الرب بمخلوقاته حتى نصل الى مفهوم العناية الشاملة.

18) S. Johannes Chrysostom(1862). Patrologiae Tomus Lv . P 130

القديس يوستينوس الشهيد (١٠٠-؟) ربط بين الخلق والعناية من خلال فكرة اللوجوس فعبر عن اللوجوس الذي أنبثق من الآب قبل خلق العالم هو نفسه الذي خلق العالم وهو الذي يقوم بعملية الخليقة و العناية[١].

فقد بين أن الله متعال ولا يمكن تسميته (دفاع ٢ ، ٦) وأن التسميات التي نطلقها عليه ، حتي تسميته " آب" ، هي نتيجة لإحساناته وأعماله وإن أسم " الآب " لا يشير حتماً إلي علاقة حصرية بالأبن الوحيد ، بل يدل علي عمل فريد أول فصوله ولادة الكلمة وثاني فصوله و آخرها عمل الله " أب كل شيء" (دفاع ٢ ، ٦) للناس والعالم فالكلمة هو إذن مثال العالم المخلوق من دون انتقاص لكرامته (حوار ٦١ ، ٣ ـــــ ٦٢ ، ٤) وهذا ما رآه كذلك أثيناغوراس وترتليانس وإكليمنت السكندري وأوريجانس [٢].

يبدو واضحاً أن يوستينوس أعتبر السماوات والأرض أنها خُلقت أولا ، ومن مادتها خلق الله الكون وكل ما فيه وأكد أيضاً علي أن الله بخلقه للكون و رعايته له أستخدم كلمته لإتمام عملية الخلق ، أما الآباء المدافعون الآخرون فصاروا علي نفس منهاج القديس يوستينوس علي الرغم من أن البعض أقروا بعملية الخلق من العدم كما أوضح تيتيانوس " المادة التي خلق منها الكون، خُلقت هي نفسها بواسطة الله الذي خلق الكون " وأنه خلقها عن طريق كلمته ، أما ثاؤفيلس الأنطاكي فقال (من العدم خلق الله كل ما أراد و بالشكل الذي يريده) ونجد هذه الآراء متفق عليها من قبل يوحنا ذهبي الفم [٣].

---

[١] حنا جرجس الخضري (١٩٨١) . تاريخ الفكر المسيحي .. القاهرة : دار الطباعة القومية .. ص ٤٥٠

[٢] حنا الفاخوري (٢٠٠١) . تاريخ الفكر المسيحي .. بيروت : منشورات المكتبة البولسية .. ص ٢٢٩

[٣] عادل فرج عبد المسيح (٢٠٠٦) . موسوعة آباء الكنيسة ٢ : دار الثقافة للنشر . . ص ٢٢٣

اما عند باسيليدس (١١٧ ــ ١٦١) أنه في البدء كان العدم و كان الله الذي هو العدم والله هو الذي قام بفعل خلق العالم عن طريق بذرة العالم التي كانت تحتوي علي كل شـــيء وإن حفنة البذور قد ولدت (الأركون الكبير) الذي خلق العالم [١].

وقد أقر إيريناؤس (١٣٥ــ١٤٠) أن الله واحد متسام وخالق وهو الذي خلق الإنسان بيديه ومفهوم الخلاص عنده قد يتحقق عن طريق المســيح و عنده أن التدبير الإلهي شــامل حيث يتوســع في لاهوته انطلاقا من محورين الخالق و خليقته و لكن كل شــيء ينطلق من عمل الله المتســامي . و عنده أيضــاً معرفة الله تتم من خلال الخير الموجود في العالم الذي خلقه و أن العالم الذي خلقه الله يعتبر نفسه حجة فعاله لوجود طبيعة الله وأن الله يرعي العالم[٢]

وعلي هذا يمكننا القول بأن يوحنا ذهبي الفم قد ســار علي منهاج كل من باســيليدس وإيريناويوس في إقرارهم بالعناية الإلهية وأن الله هو المســئول عنها فجميعهم اقروا بالربط بين الخلق والعناية وبالفعل من وجهة نظري لا يوجد خلق بدون عناية وقد تحدث ذهبي الفم عن العناية من خلال حديثة عن عملية الخلق مثل خلق الســماء والارض والنجوم فقد اعتمد على سابقيه في نظرية الخلق وانطلق منها الى فكرته عن العناية الالهية الشاملة.

عندما جاء أوغســطين (٣٥٤) نســتطيع القول أنه تأثر بفلســفة أفلاطون و كلامه عن المبدأ الأعلى و الصــانع قد تم الجمع بينهما في الديانة المسيحية بعد أن أضــيفت إليهما خصــائص الله كما جاءت في الكتاب المقدس ، فالصانع الكلي في نظر المسيحية هو أيضاً مبدأ الخير ، و يظهر هذا جلياً في فلسفة القديس أوغسطين الذي يقر مع أفلاطون في " الاعترافات" بأنه لما كان الله خيراً أو بريئاً من كل حسد ، فقد أراد أن تكون جميع الأشياء شبيهه به علي قدر

---

[١] حنا الفاخوري (٢٠٠١) . تاريخ الفكر المسيحي .. بيروت : منشورات المكتبة البولسية .. ص ٢٧٣و٢٧٤

[٢] جوناثان هيل (٢٠١٢) . تاريخ الفكر المسيحي : دار الكلمة للنشر و التوزيع .. ص ٢٦

الإمكان وأوغسطين يحمل ما ورد في سفر التكوين علي هذا المعني فيقول: "إن الله قد نظر إلي كل ما خلقه فرأي أن ذلك حسن، والله قد خلق الأشياء كلها بكلمته ، وهو لم يخلقها إلا لأنها حسنة " وما دام الشر سلباً أو عدماً محضاً فإن كل ما في الوجود يعد مظهراً من مظاهر خيرية وعناية الله دون أن يكون ثمة موضع للقول بوجود نقص أو تصدع أو انحلال في أي عمل من أعمال الخلق الإلهي ، ففلسفة أوغسطين ليست سوي مزيج من التصور اليهودي المسيحي لله والتعبير الرواقي عن القانون الإلهي في صورة الواجب الإنساني بالإضافة إلي المثال الأفلاطوني لعالم أفضل [١].

نفس وكل روح متميز عنه، إنه الخالق الذي صنع بيديه جميع الكائنات التي تحتاج إلي الذي صنعها لتكون وتبقي [٢].

يتبين من هذا الوصف للعناية الإلهية من قبل أوغسطين أن الله يظهر من خلال عمله في الكون فكل شيء بفضله و كل جمال أو حسن النظام كلها يعود بفضل عمله وعنايته ومن هنا نستطيع أن نلمس موطن الشبه بين كل من القديس يوحنا ذهبي الفم و بين القديس أوغسطين من حيث تقرير مسئولية الله عن البشر وعن رمز اهتمامه بهم الذي يتمثل في خلق العالم من أجل البشر.

[١] مصطفي حسن النشار (١٩٨٨). فكرة الألوهية عند أفلاطون و أثرها في الفلسفة الإسلامية و الغربية .. القاهرة : مكتبة مدبولي للنشر و التوزيع .. ص ٢٥٧

[٢] القديس أوغسطين (٢٠٠٦) . مدينة الله ، ترجمة الخور أسقف يوحنا الحلو .ـــ بيروت : دار المشرق .. ص ٤٨١ . ٤٨٢

ويري أنسلم أن كل موجود يوجد بفعل العناية الإلهية ، والرب يعطي عن طريق العناية الكثير من الخيرات التي بدونها لا يتم خلاص الإنسان [١]

وقد نجد إله الأكويني مثل إله أفلاطون هو المحب الخلاق فالله لا يخلق الإنسان فحسب ، بل يخلق العالم أجمع كذلك علي صورته ، ولذلك فكل ما هو خير يأتي من عند الله ، وما الشر إلا تحول طريقنا من المسار الصحيح [٢].

من الواضح ان اوغسطين وانسلم وتوما الاكويني قد استمدوا بعض الافكار من ذهبي الفم وخاصة فكرة العناية كما نجد انسلم قد استمد الادلة والبراهين من ذهبي الفم والى جانب ذلك فان فكرة العقل المنظم والتدبير المنظم في خلق العالم مستمده من يوحنا.

علي هذا نجد أن معظم آباء الكنيسة الأوائل قد أقروا بأن الآب المتمثل في الثالوث هو الذي عن طريقه أتي العالم بكل ما فيه من الموجودات و هو الذي عن طريقه يعتني بفعل العالم وأن فعل الخلاص قد يصدر من خلاله لأنه هو ضابط الكل فهذا هو عمل فريد له أستطاع من خلاله أن يبين للبشرية فعل محبته وعنايته الشاملة الجامعة التي لا تفرق بين شعب و آخر بل هي عامة وتحوي الكل، وعلي هذا يمكننا القول بأن جميع فلاسفة العصور الوسطي و منهم (يوحنا ذهبي الفم و أوغسطين) أنهم أقروا بخيرية الله عن طريق رعايته بمخلوقاته فهو الذي أوجد العالم للإنسان. من هذا نستطيع القول بأن العصور الوسطي كان لديها اهتمام بفكرة العناية الإلهية و ذلك لأن العصور الوسطي كانت توجه فكر الإنسانية إلي الوصول لله والجدير بالذكر أن المسيحية كانت ترجع كل الأمور إلي القدر ، ففكرة العناية

---

[١] ماهر عبد القادر (٢٠٠٠) . دراسات في فلسفة العصور الوسطي : دار المعرفة الجامعية .. ص٤٣٦

[٢] مصطفي حسن النشار (١٩٨٨). فكرة الألوهية عند أفلاطون و أثرها في الفلسفة الإسلامية و الغربية .. القاهرة : مكتبة مدبولي للنشر و التوزيع .. ص ٢٥٨

الإلهية سادت معظم الحضارات القديمة ، لكن بظهور المسيحية أخذت طابع مسيحي وذلك لأن النشاط الإنساني بمجمله تسيره العناية الإلهية ولأن جميع أعمال الإنسان ما هي إلا أدوات في تنفيذ مشيئة الله لذا فالعناية الإلهية شاملة لكل الأمم.

تعقيب :.

يمكننا القول أن الله هو المسئول عن فعل العناية الإلهية ، ففعل العناية الإلهية لا يعمل فقط من خلال الصدفة بل كل شيء موجود عن طريق الله وهو أيضاً الذي يعتني به

إجمالاً يمكن القول أن مفهوم القدر والعناية الذي قدمه يوحنا إذا كان قد تأثر فيه بالدين ونصوص الكتاب المقدس ، فيمكننا القول بأن هناك مواطن شبه بينه وبين التصور اليوناني ، فاليونان ساد لديهم الاعتقاد القائل بأن الآلهة هي التي تمنحهم البركة والصحة والعافية ، وهي التي تعاقب الأشرار وتمرضهم.

يمكن القول أن المفكرين المسيحيين الأول سادت لديهم فكرة العناية و اعتبروها صفة رئيسية مرتبطة بوجود العالم المعاش، فالعالم عند القديس أوغسطين ليس من صنع قدر أعمي لكنه من خلق حكمه عليا وقد تأثر بهذه النظرية الأوغسطينية كل من القديس يوحنا ذهبي الفم والقديس توما فكل من هؤلاء قد عبر عن تلك النظرية بطريقته الخاصة ، لكن وحدة التفكير ظلت قائمة.

يمكننا القول أن معظم فلاسفة العصور الوسطي قد أقروا بأن عناية الله تتمثل في خلق العالم للبشر فالله هو مصدر الخيرات وعن طريقه يتم الخلاص وأن السبب في وجود الشر يتمثل في ميل إرادتنا الخيرة التي تفعل الخطيئة عن طريق إبليس مصدر الشر. فالخلاص سيتم عندما نتقرب من الله و نؤمن برعايته و اهتمامه لنا، و علي هذا هناك علاقة بين فعل العناية الإلهية وبين حرية الإرادة البشرية فالإنسان هو المسئول عن أفعاله ، والفعل

الإلهي ما هو إلا رد فعل لعمل الإنسان ، بمعني آخر أن كمال الفعل الإنساني لا يمكن فصله أو عزله عن المشيئة الإلهية .

علي هذا يمكننا القول أن العناية الإلهية عن طريقها ننال الخلاص ولكن بإرادتنا الخيرة لا الشريرة، فالله ليس له دخل بالأفعال البشرية المنحرفة عن فعل الخير.

قائمة المصادر والمراجع :.

١ ـ آتين جيلسون (١٩٩٦) . روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط : مكتبة مدبولي .. ص ٢٠٥

٢ ـــ إلياس كويتر المخلصي (١٩٨٨) . يوحنا ذهبي الفم حياته و بعض من مواعظه : منشورات المكتبة البوليسية .. ص ٦ و ص ٧٢

٣ . القديس أوغسطين (٢٠٠٦) . مدينة الله .. بيروت : دار المشرق .. ص ٤٨١ . ٤٨٢

٤ ـــ ثائر علي الحلاق (٢٠١٤) . العناية الإلهية و مشكلة الشر في الفكر الفلسفي : دار النوادر للطباعة و النشر .. ص ٥٧ و ص ٨٧

٥ ــ جوناثان هيل (٢٠١٢) . تاريخ الفكر المسيحي : دار الكلمة للنشر و التوزيع .ــ ص ٢٦

٦ . حنا جرجس الخضري (١٩٨١) . تاريخ الفكر المسيحي .. القاهرة : دار الطباعة القومية .. ص ٤٥٠

٧ . حنا الفاخوري (٢٠٠١) . تاريخ الفكر المسيحي .. بيروت : منشورات المكتبة البولسية .. ص ٢٢٩ و ص ٢٧٣ و ٢٧٤

٨ ـــ زهاق شريف (٢٠١٦ / ٢٠١٧) . العناية الإلهية في التاريخ عند القديس أوغسطين.. ص١٨: ٢٠

٩ ـ صبحي حموي اليسوعي (١٩٩٨) . معجم الإيمان المسيحي ـ بيروت : دار المشرق .. ص ٣٣٧

١٠ ـــ عادل فرج عبد المسيح (٢٠٠٦) . موسوعة آباء الكنيسة : دار الثقافة للنشر . . ص ٢٢٣

١١ ـــ مصطفي حسن النشار (١٩٨٨). فكرة الألوهية عند أفلاطون و أثرها في الفلسفة الإسلامية و الغربية .. القاهرة : مكتبة مدبولي للنشر و التوزيع .. ص ٢٥٧و٢٥٨ ٢٦٠

١٢ ـــ ماهر عبد القادر (٢٠٠٠) . دراسات في فلسفة العصور الوسطي : دار المعرفة الجامعية .. ص٤٣٦

١٣ ــ يوحنا ذهبي الفم (٢٠٠٩) . العناية الإلهية .ــ القاهرة : دار النشر الأسقفية .ــ ص ٢٦و ص ٤٢

١٤ ـــ يوحنا ذهبي الفم (٢٠٠٧) . أبوة الله : كنيسة الشهيد مارجرجس بسبورتنج للنشر .. ص ١٢ و ١٣

١٥ . يوحنا ذهبي الفم (٢٠٠٥) . تفسير رسالة بولس الرسول إلي فليمون .ـــ القاهرة : توب ستارز للطباعة القاهرة .. ص ٥٩

١٦ ـ يوحنا ذهبي الفم (٢٠٠٤) . تفسير رسالة بولس الرسول إلي أهل رومية .ـ القاهرة : مؤسسة القديس أنطونيوس للنشر .. ص ٨٨

١٧. يوحنا ذهبي الفم (٢٠١٧) . التبرير و المصالحة في المسيح .. ص ٢٣ و ٣٣

18)S. Johannes Chrysostom.(1862) Patrologiae Tomus Lv . P 130

19) John Chrysostom.(2014) Three Homilies On The Devil (De Diaboli Tentatore) Cpg . 4392 Translated By Bryson Sewell , Hom 1. Pg 21

the idea of Good and Evil According to saint john chrysostom

Abstract;

On this we can say that God is responsible for the act of Providence, the act of Providence not only works by chance, but everything exists through God and is also taken care of

On the whole it can be said that the concept of destiny and care given by John, if influenced by religion and the biblical texts, we can say that there is a resemblance between him and the Greek perception, Greece prevailed in the belief that the gods give them blessings , Which punish the wicked and sick

It can be said that the first Christian thinkers prevailed with the idea of care and considered it a major characteristic associated with the existence of the living world

Saint Augustine's world is not a blind fate, but the creation of his supreme rule. Saint Augustine and Saint Thomas were influenced by this Augustine theory. Each of them expressed his theory in his own way, but unity of thought remained.

Thus, we can say that most of the medieval philosophers have acknowledged that God's care is to create the world for mankind. God is the source of goodness and through him is salvation. Salvation will take place when we approach God and believe in His care and attention to us. Therefore, there is a relationship between the act of divine providence and the freedom of human will. It cannot be separated or isolated from the divine will.

On this we can say that the providence through which we receive salvation, but our good will not evil, God has no income by human acts deviated from doing good

Descriptors: ***the care of god- creation -the good - the Evil- devil***